يؤخذ منه ما يؤخذ ويترك وكنت أتعبت نفسى زماناً فى ذلك حتى جمعت فيه كتاباً يشتمل على أكثر من ثلاثة أخبار النبوية كلها. ص ٦ : يحتاج إليه

فى أسباب الكتابة وكنت ألزم مطالعة ذلك الكتاب لزوم المحتفل. ولا أزال فى مطالعته كالحال المرتحل. حتى صار لدى منضوداً. وبلسان قلمى معقوداً. وكذلك ينبغى للترشح لهذه الصناعة

الثالث : حفظ الأشعار الكثيرة التى لا يحصرها عدد مما يكون كل بيت منه فى الجودة بمنزلة قصيدة من غيره ومن الناس من ذهب إلى الإكثار من حفظ الخطب والرسائل لمن تقدمه وأنا لا أرى ذلك لأمرين أحدهما أن لا يعلق بالخاطر شىء مما سبق إليه غيرى من أرباب الكلام المنثور. والآخر أن المعنى فى الكلام المنثور إذا نقل إلى معنى فى كلام منثور فربما يبقى شىء من ألفاظ المعنى الأول فيما يصوغه الآخر من ألفاظه ولقد خطرت على نفسى أن أحفظ شيئاً من رسائل الناس وخطبهم حتى أنى حظرت على نفسى حفظ شىء من مقامات الحريرى وخطب ابن بناته وهما عكاز أهل الزمان من متعاطى هذه الصناعة وكل هذا فعلته فراراً أن يعلق بخاطرى شىء من تلك الألفاظ والمعانى فإن قيل لم منعت من حفظ الكلام المنثور وحثثت على حفظ الأشعار والذى فعلت ذلك من أجله فى أحد الطرفين يلزمك مثله فى الطرف الآخر فالجواب عن ذلك أنى أقول أما الشعر فإنه أكثر من الكلام المنثور بأضعاف مضاعفة وليس نسبة أحدهما إلى الآخر نسبة إلى كثير فضلا عن نسبة كثير إلى كثير بل هى بالنسبة إليه كالرقمة فى ذراع الدابة أو الشامة فى جذب البعير والكلام المنظوم هو الذي كان ص ٧ : ديوان

أهل الفصاحة فى الزمن القديم إذا عددت منهم مائة شاعر لا يمكنك أن تعد خطيباً واحداً ثم استمر الأمر على هذه الصورة إلى زماننا هذا فاستغرق الكلام المنظوم جميع المعانى فكان الأخذ منه أولى وهو الذى وصف الله أهله بأنهم يهيمون فى كل واحة. والذى يعثنى على الانكباب على حفظ الشعر دون الخطب والرسائل أنى إذا أخذت معنى من معانى الشعر وأودعته رسائلى كنت قد نقلت من ضد إلى ضد وهو أخفى وأستر ولو فعلت ذلك فى